

حكايات تراثية

④

جيران جيران صاحب الأرنب

الدكتور
محمد عمر الحاجي

محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

إياد عيساوي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص ب ٣١٤٢٦ - هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي

للطباعة والنشر والتوزيع

www.almaktabi.com

أَنَا وَأَصْدِقَائِي

فِي مَنْزِلِ وَالِدِ (نَادِرٍ) قَالَ
(سَلْمَانُ): أَنَا ، وَأَصْدِقَائِي نُحِبُّ
الْحِكَايَاتِ كَثِيرًا ، وَلَقَدْ اتَّفَقْنَا مَسَاءَ
يَوْمِ أَمْسٍ عَلَى أَنْ نَشْتَرِيَ بَعْضَ الْكُتُبِ
الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ ذَلِكَ.

فَقَالَ وَالِدُ (نَادِرٍ): وَلِكِي تَعْمُ
الْفَائِدَةُ اقْتَرِحْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجْتَمِعُوا فِي
سَهْرَةٍ مِنَ السَّهَرَاتِ ، وَيَقْرَأَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْكُمْ قِصَّةً وَاحِدَةً ، أَوْ فِكْرَةً مَا ، أَوْ
طُرْفَةً مُعَيَّنَةً ، وَمَا إِلَى هُنَالِكَ .

وَلَاقَتِ الْفِكْرَةُ نَجَاحًا ، فَتَوَزَّعَ
الْأَصْدِقَاءُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَحَدَّدُوا تَرْتِيبًا
مُعَيَّنًا ، وَمَوْعِدًا مُحَدَّدًا ، وَذَلِكَ لِكِي
يَجْتَمِعُوا وَيَسْتَمِعَ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى
الْآخَرِينَ . وَبِالْفِعْلِ كَانَتْ سَهْرَةٌ مُمْتِعَةٌ
وَجَمِيلَةٌ ؛ حَيْثُ تَذَاكَّرَ الْأَصْدِقَاءُ مَا

قَرُوءُهُ ، وَقَدَّمَ كُلُّ مِنْهُمْ أَفْضَلَ مَا
عِنْدَهُ ، وَلِذَلِكَ اتَّفَقُوا عَلَى تَكَرَّرِ ذَلِكَ
الْعَمَلِ مَرَّاتٍ ، وَمَرَّاتٍ .

وَأَمَّا (نُورِي) فَقَدْ قَامَ بِتَسْجِيلِ
وَقَائِعِ ذَلِكَ اللِّقَاءِ ، وَذَلِكَ عَبْرَ آلَةِ
تَسْجِيلِ صَغِيرَةٍ ، فَكَانَ مَا يَلِي:

اِنْتِقَامٌ فِي مَحَلِّهِ !!

حَدَّثَ مَعَ جُحَا هَذِهِ الْحِكَايَةِ ، وَقَدْ
رَوَاهَا لِأَصْدِقَائِهِ قَائِلًا: اتَّفَقْتُ مَعَ
أَصْحَابِي ذَاتَ مَرَّةٍ عَلَى شَيْءٍ ، فَإِذَا
غَلَبَتْهُمْ؛ أَقَامُوا لِي مَأْدِبَةً تَحْوِي مَا لَدَّ

وَطَابَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَالشَّرَابِ ،
وَالْحَلْوَى. وَإِنْ غَلَبُونِي؛ أَقَمْتُ لَهُمْ
مَأْدِبَةً حُبًّا وَكَرَامَةً.

وَاشْتَرَطُوا عَلَيَّ أَنْ أَقِفَ فِي سَاحَةِ
الْبَلَدَةِ حَتَّى الصَّبَاحِ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي
الشِّتَاءِ الْبَارِدَةِ ، وَأَنْ يَتَنَاوَبُوا فِي
مُرَاقَبَتِي ، وَيَجِبُ إِلَّا يَظْهَرَ شَيْءٌ يَدُلُّ
عَلَى اشْتِعَالِ نَارٍ.

فَوَافَقْتُ عَلَى شُرُوطِهِمْ ، وَذَلِكَ
لَأَنِّي وَاثِقٌ مِنْ قُوَّةِ تَحْمُلِي ، وَنَفَذْتُ مَا
اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ.

وفي الصَّبَاحِ طَلَبُوا مِنِّي أَنْ أَقْصَّ
عَلَيْهِمْ مَا عَانَيْتُهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

فَقُلْتُ لَهُمْ: لَمْ أَسْمَعْ سِوَى حَفِيفِ
الشَّجَرِ وَهُبُوبِ الْعَوَاصِفِ. وَرَأَيْتُ
نُورًا مِنْ مَسَافَةٍ مِثْلِ أَظْنَةِ مِصْبَاحٍ.

وَمَا إِنْ قُلْتُ هَذَا حَتَّى قَفَزَ أَحَدُهُمْ ،
وَقَالَ: لَقَدْ اتَّفَقْنَا عَلَى أَلَّا يَكُونَ هُنَاكَ
شَيْءٌ مِنَ النَّارِ ، وَلَأنَّكَ قَدْ تَدَفَّأْتَ ، فَقَدْ
أَخْلَلْتَ بِالشَّرْوَطِ!

وَأَيَّدَ الْآخَرُونَ رَأْيَهُ ، وَقَضَوْا بِأَنِّي

لَا بُدَّ أَنْ أُقِيمَ لَهُمْ مَأْدِبَةٌ ، فَوَافَقْتُ عَلَى
ذَلِكَ.

وَفِي الْيَوْمِ الْمُحَدِّدِ ، حَضَرُوا ،
وَانْتَظَرُوا قَلِيلًا ، حَتَّى تَضُورُوا
جُوعًا ، فَقَالُوا: أَيْنَ الطَّعَامُ يَا جُحَا؟!

فَأَخَذْتُهُمْ إِلَى حَدِيقَةٍ مَنَزَلِي ،
فَوَجَدُوا الْقَدَرَ مُعَلَّقًا فِي شَجَرَةٍ وَتَحْتَهُ
قَنْدِيلٌ ضَيِّلٌ.

فَقَالُوا: مَا هَذَا أَيُّهَا الشَّيْخُ؟

فَقُلْتُ لَهُمْ - وَقَدْ أَدْرَكُوا وَرَطَبَتْهُمْ -:
مَا أَسْرَعَ نِسْيَانَكُمْ ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ

يَتَدَفَّأُ فِي الشِّتَاءِ مِنْ قِنْدِيلٍ عَلَى بُعْدِ
مِثْلِ ، أَلَا يَغْلِي الْقِدْرُ مِنْ قِنْدِيلٍ عَلَى
بُعْدِ ذِرَاعٍ؟!

إِنْ شَاءَ اللَّهُ!!

وَنَقَلَ (مَحْمُودٌ) هَذِهِ الْحِكَايَةَ الَّتِي
حَدَّثَتْ مَعَ جُحَا أَيْضًا:

ذَاتَ يَوْمٍ ذَهَبَ جُحَا إِلَى السُّوقِ
وَذَلِكَ لِشِرَاءِ حِمَارٍ آخَرَ ، وَفِي الطَّرِيقِ
قَابَلَ صَدِيقًا قَدِيمًا ، فَقَالَ لَهُ: إِلَيَّ أَيْنَ
أَنْتَ ذَاهِبٌ يَا جُحَا؟

فَقَالَ: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى السُّوقِ
لَأَشْتَرِيَ حِمَارًا.

فَقَالَ الصَّدِيقُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَا
رَجُلُ!

قَالَ جَحَا: وَلِمَ أَقُولُ ذَلِكَ ، وَالنُّقُودُ
مَعِي ، وَالْحَمِيرُ فِي السُّوقِ؟

وَتَرَكَهُ جَحَا ، وَسَارَ ، وَإِذَا
بِاللُّصُوصِ يُقَابِلُونَهُ وَيَسْلُبُونَ كُلَّ مَا
مَعَهُ مِنَ النُّقُودِ وَالْحَمِيرِ...!

وَبَعْدَ بَرْهَةٍ قَابَلَ صَدِيقَهُ ، فَسَأَلَهُ
قَائِلًا: وَأَيْنَ الْحِمَارُ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ؟

فَقَالَ لَهُ: سَرَقُوا نُقُودِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ!!

أَحْضِرِي الْقَوْسَ ، وَالسَّهْمَ

وَأَمَّا (مُؤْمِنٌ) فَقَدْ قَالَ: وَهَذِهِ
حِكَايَةٌ رَائِعَةٌ مِنَ الْحِكَايَاتِ الَّتِي حَدَّثْتُ
مَعَ جُحَا أَيْضًا ، يَقُولُ فِيهَا:

ذَاتَ يَوْمٍ أَحْسَسْتُ بِصَوْتٍ غَرِيبٍ
أَمَامَ الْمَنْزِلِ: فَنَظَرْتُ مِنَ النَّافِذَةِ؛ فَإِذَا
بِشَيْءٍ يَتَمَائِلُ يَمِينًا ، وَيَسَارًا.

فَأَيْقَظْتُ زَوْجَتِي ، وَقُلْتُ لَهَا:
أَحْضِرِي الْقَوْسَ وَالسَّهْمَ.

فَأَخَذْتُ سَهْمًا وَوَضَعْتُهُ فِي
الْقَوْسِ ، وَرَمَيْتُ ذَلِكَ الشَّيْءَ . ثُمَّ عُدْتُ
إِلَى فِرَاشِي مُطْمَئِنًّا .

فَقَالَتْ زَوْجَتِي : مَاذَا حَدَّثَ يَا
جُحَا؟!

فَأَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي
رَأَيْتُهُ ، ثُمَّ رَمَيْتُهُ بِالسَّهْمِ فَضَحِكَتْ ،
وَقَالَتْ : مَا هَذَا إِلَّا ثِيَابُكَ الَّتِي غَسَلْتُهَا
الْلَّيْلَةَ ! فَخَرَجْتُ مَذْعُورًا ، فَوَجَدْتُ
السَّهْمَ قَدْ أَصَابَ صَدْرَ وَاحِدٍ مِنَ
الثِّيَابِ ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا !

فَلَمَّا رَأَتْنِي زَوْجَتِي أَفْعَلَ ذَلِكَ؛
قَالَتْ: لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ يَا جُحَا؟

فَقُلْتُ: أَمَا تَرَيْنِ كَيْفَ خَرَقَ السَّهْمُ
صَدْرَ الثِّيَابِ؟ فَمَاذَا كَانَ يَحْدُثُ لَوْ كُنْتُ
لَاِبِسًا إِيَّاهُ!!

جِيرَانُ الْجِيرَانِ!!

وَأَخْرَجَ (سَمِيحٌ) وَرَقَةً ، وَقَرَأَ مِنْهَا
حِكَايَةَ جَرَتْ مَعَ جُحَا ، جَاءَ فِيهَا:
أَهْدَانِي فَلَاحٌ أَرْنَبًا ، فَاسْتَضَفْتُهُ ،
وَأَكْرَمْتُهُ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى قَرْيَتِهِ ، وَبَعْدَ

أُسْبُوعٍ جَاءَنِي ، وَقَالَ : أَنَا الَّذِي
أَهْدَيْتُكَ الْأَرْزَبَ فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي !

فَأَحْسَنْتُ اسْتِقْبَالَهُ ، وَاسْتَضَفْتُهُ
مُدَّةَ إِقَامَتِهِ فِي بَلَدِنَا إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى
قَرْيَتِهِ !

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ جَاءَنِي أَرْبَعَةُ
فَلَاحِينٍ ، وَقَالُوا : نَحْنُ جِيرَانُ
صَاحِبِ الْأَرْزَبِ . فَأَحْسَنْتُ اسْتِقْبَالَهُمْ
وَاسْتَضَفْتُهُمْ مُدَّةَ إِقَامَتِهِمْ ؛ الَّتِي طَالَتْ !

وَبَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَنِي بَعْضُ الْفَلَاحِينِ ،
وَقَالُوا : نَحْنُ جِيرَانُ جِيرَانِ صَاحِبِ

الْأَرْزَبِ! فَأَحْضَرْتُ لَهُمْ قِدْرًا مَلِينًا
بِالْمَاءِ الْمَغْلِيِّ ، وَقُلْتُ لَهُمْ: تَفَضَّلُوا!
فَقَالُوا: مَا هَذَا أَيُّهَا الرَّجُلُ
الْمِضْيَافُ؟!

فَقُلْتُ لَهُمْ - وَأَنَا مُغْتَاظٌ -: هَذَا
مَرَقٌ مَرَقُ الْأَرْزَبِ ، يَا جِيرَانِ جِيرَانِ
صَاحِبِ الْأَرْزَبِ!!!

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* * *